ان ما أمن لاسرائيل تدفق الرأسمال الضروري لاستيعاب المستوطنين الجدد هو تخيلها الاخير عن سياسة الحياد وما تلا ذلك من « تبنيها لسياسات الغرب » (١٣) ٠

■■ الرأسمال وتوزيع الاصوات

هذا الرأسمال ، الموضوع تحت تصرف الحكومة العمالية ، قد مكنها من خلق طبقة متوسطة جديدة مرتبطة بالدولة وبهذا انشئت نخبة من الاداريين مركزة حول المشاريع التي تملكها الدولة وحول الجهاز العسكري ٠ ومن ابرز صفاتها ايديولوجيتها التكنوقراطية اللاسياسية ٠ هذه الطبقة بنموها ادت الى تغييرات شاملة في البنية الطبقية والسياسية الاسرائيلية ٠ وبانتقالها الى مركز الصدارة في الميدان السياسي ، حطمت الصلات التي كانت تربط الحكومة العمالية بالقاعدة التقليدية للحركة العمالية ٠ ان تحليل نتائج الانتخابات لعام ١٩٧٣ يبين لنا ان مؤيدي حزب العمل الاكثر ثباتا هم ابناء الطبقة الوسطى والاغنياء في مختلف المناطق من المدن الرئيسية (١٤) ، كما ان مسحا اجتماعيا عن انتخابات ١٩٦٩ قد بين ايضا ان حزب العمل يحظى بتأييد الغالبية من الفئات الوسطى (١٥) ، لقد فقدت الحركة العمالية ، بتركيبتها السابقة ، تأثيرها الحاسم على حزب العمل ٠

اما حزبي المجموعات السابقة التي تألفت منها البرجوازية فقد شهدا تغيرات ملحوظة : ففي عام ١٩٥١ وبعد هجرة العناصر البرجوازية التقليدية ، حصل الحزب الصهيوني العام على نسبة عالية من الاصوات (١٨،٨ بالمئة) ، اما في انتخابات عام ١٩٥٩ فقد هبطت هذه النسبة الى ٦،١ بالمئة ، وهكذا فان تسلسل الزمن ، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية يجعلنا نعتقد ان نشوء النخبة الجديدة التي ارتبطت بالدولة قد حطم تدريجيا البرجوازية التي نشأت خلال الهجرة الرابعة والخامسة ٠ فهذه النخبة لم تتحالف مع عناصر البرجوازية الذين قدموا في الهجرة الرابعة والخامسة ٠ ولكن التغيير الحزبي الاكثر تحديدا لهويته

حدث عام ١٩٦٥ عندما شعر الحزب الصهيوني العام انه بحاجة الى تحالف ما بينه وبين قوة سياسية ديناميكية يعوض بها عن خسارته الاقتصادية والانتخابية ، فتحالف مع الاصلاحيين القدامى (حزب حيروت فيما بعد) ليكونا معا حزب « الفاشال » (١٦) ، (وهو تجمع الليكود اليوم) ٠ ان التحليل الانتخابي نفسه المذكور اعلاه يبرهن ان تجمع الليكود يتلقى دعمه الرئيسي من سكان المدن الصغيرة الجديدة ومن السكان الاكثر فقرا في ضواحي المدن الكبيرة ـ اي المناطق التي يقطنها اليهود الشرقيون الذين هاجروا الى اسرائيل في فترة ما بعد الاستقلال ٠ وهكذا نرى ان الستراتيجية التي وضعها جابوتنسكي وفشلت في وسط البرجوازية التي لم تكن واعية لذاتها وفي وسط العمال الواعين في فترة العشرينات والثلاثينات ، تلك البرجوازية يرحب بها الان المهاجرون من اليهود الشرقيين البروليتاريين ٠

ان التغيير في قنوات الرأسمال المتدفق قد ساهم في تغيير البنية الطبقية الاسرائيلية ، فالعامل الاساسي في ذلك هو اضمحلال الحركة العمالية ونشوء طبقة من العمال شبيهة بتلك الموجودة في الدول الصناعية ٠ وهكذا فالطبقة العاملة مرة اخرى شكلت الدعم الاساسي للتجمع السياسي الجديد ، ولكنها هذه المرة لم تكن هذه الحركة العمالية المسيطرة التي تحاول بناء المجتمع الجديد بل انها كانت الطبقة العاملة المعزولة والمحجوبة عرقيا والممثلة تمثيلا مشوها ، فهي تحتج على استغلالها بواسطة اقتصاد وضعه الجيل السابق من زملائها نفسهم ٠ وهكذا نرى ان البنية الطبقية للمجتمع الاسرائيلي خضعت لتغييرات هامة خلال فترة حوالي القرن بينما تبعيتها للرأسمالية استمرت كما كانت عليه خلال الفترة نفسها ٠

الخلاصة

ان بحث ياغو يبرهن عن مدى تعرض دولة صغيرة للخطر اذا ما كانت تعتمد على الاعانات الرأسمالية الواسعة النطاق ٠ ولكن نظرية الرأسمال التابع التي يرتكز اليها (نظرا لافقها المحدود جدا) لا تستطيع ان تتناول المسألة بجوانبها السياسية والاقتصادية المتعددة ، وكذلك اساليب الوقاية منها ٠ ومن المفترض ان تتعاون النظرية مع الدراسة الميدانية ليوضحا بعضهما البعض ولكن الدراسة التي قدمها ياغو تعمل على دعم النظرية ٠ فعندما تبتعد الظواهر التاريخية عن التوقعات النظرية لا تحظى الاهتمام الذي تستحقه ٠ واذا كانت الافاق المتعددة لنظرية التبعية الاقتصادية قد نورت دراسة ياغو عن المجتمع الاسرائيلي فمن الضروري طرح موضوعات اكثر دقة للبحث ، فعوضا عن التساؤل : « لماذا شكل تاريخ الصهيونية نصرا ضروريا للرأسمال » ؟ يجب ان نتساءل : ما هي القيود التي اخرت وبشكل مستمر نجاح طبقة العمال ؟

(١٢) في الحقيقة ان الدراسة « تدفق الرأسمال الاجنبي » تحجب ظاهرة اقتصادية مشعبة الاطراف ٠ هذه الظاهرة يعتمد تحديد صفاتها على درجة التبادل التي تشملها ٠ ولكي نفهم درجة الاستقلالية التي نتكلم عنها ، من الضروري ان نقوم بمقارنة ما بين الابعاد النسبية للتحويلات الاحادية الجانب والقروض والاستثمارات الصافية ٠ وتشير شيلاريان الى انه بين ١٩٥٠ و ١٩٦٧ كانت نسبة الاستثمار تعد ١/٨ (الثمن) من الرأسمال المستورد وان نسبة ٣٠ بالمئة فقط من فائض الاستيراد كانت تتطلب مردودا بشكل ايرادات او فوائد او رأسمال (شيلاريان ، « السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في المناطق المحتلة : التأسيس لامبريالية جديدة » ، العدد ٢٤ ، ك ٣ ـ ١٩٧٤ ، ص ٥) ٠ وبين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ تدنت نسبة الاستثمارات الاجنبية الى ٤،٤ بالمئة وقد شكلت القروض طويلة الامد نسبة ٣٦،٤ بالمئة من مجمل الرأسمال المستورد بينما حافظت التحويلات الاحادية الجانب على نسبتها العالية التي بلغت ٥٩،٣ بالمئة من الرأسمال المستورد (هذه الارقام قدمها البنك الاسرائيلي في تقريره لعام ١٩٧٣ ، الجدول ١١ ـ ٢٣ ـ ص ٧٧) ، نظرا لهذا التوزيع لمصادر الرساميل الاجنبية فمن غير المنطقي ان تجمع بكل بساطة دون تمييز بينها ٠ وقد يمكن ربط التحويلات الاحادية الجانب ببعضها الا ان ما يربطها يجب ان ينظر اليه بمنطلقات سياسية واقتصادية مختلفة عن تلك التي ينظر فيها الى ما يربط الاستثمارات الاجنبية ، على سبيل المثال ٠

(١٤) شانوش سميت : « الانتخابات التي انهت تراثا » ، هآريتز ، ٨ ك٢ ١٩٧٤ (بالعبرية) ، ص ٩ ٠

(١٥) آلان اريان ، « الشعب الذي يختار : العادات الاسرائيلية تجاه الاقتراع » ، كليفلان ، كيز وسترن رأزرف يونيفرستي ١٩٧٣ ، ص ٤٢ ٠

(١٦) اول من اوحى لي بهذه الفكرة هو يواف بيليد ٠

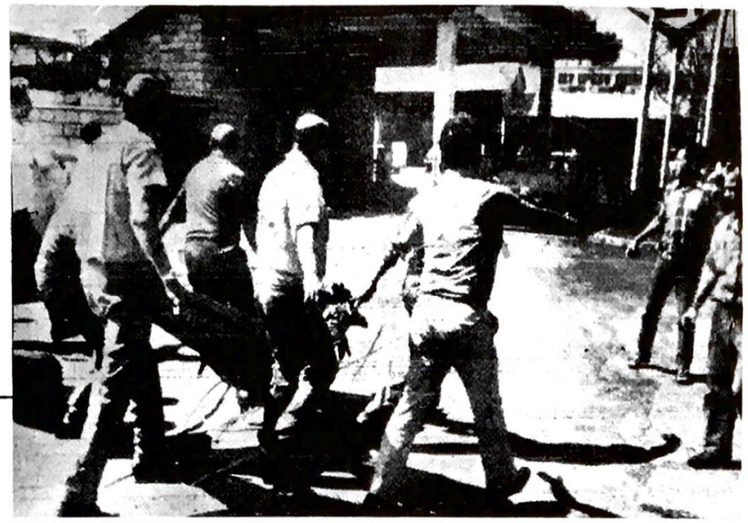

الشرطة تنقل ضابط الشرطة الصهيوني بعد انفجار عبوة ناسفة في القدس ٠ الضابط خدم في الشرطة الاميركية وفي فيتنام قبل ان يلتحق بشرطة العدو !! ٠

العدو الصهيوني يعترف:

٢٥ عبوة ناسفة خلال شهر

كثف الثوار الفلسطينيون من عملياتهم ضد منشآت العدو الصهيوني والاهداف العسكرية الصهيونية ٠

ففي نابلس هاجم الثوار الفلسطينيون بنك لؤمي ومبنى مكتب العمل الصهيوني في قلب مدينة نابلس بالقنابل اليدوية والحارقة وذلك ليلة الثلاثين من الشهر الماضي ٠ وقد اسفر هذا الهجوم عن اصابة اربعة من افراد العدو المكلفين بالحراسة بالاضافة الى الاضرار المادية ٠

● وفي تل بيب قام الثوار الفلسطينيون في الاول من هذا الشهر بزرع عبوات ناسفة في باص تابع لشركة ايجد ٠ الا ان العبوات تم اكتشافها قبل انفجارها ، وقد اعترف العدو الصهيوني بهذه العملية وادعى كعادته بان خبراء الشرطة تمكنوا من ابطال مفعولها ! وعقب ذلك تعرض عشرات المواطنين الفلسطينيين الى حملة اعتقالات عشوائية قامت بها حواجز شرطة العدو الصهيوني في شوارع تل ابيب ٠

■ تدمير سيارة واصابة عدد من افراد العدو في القدس وتل ابيب

● وفي اليوم الاول من ايلول ايضا انفجرت عبوات ناسفة وضعها الثوار الفلسطينيون بالقرب من حاجز الشرطة الصهيوني المقابل لمستشفى / هوسبيس / داخل مدينة القدس ٠ وقد ادى انفجار العبوات الى تدمير سيارة شرطة واصابة عدد من افراد العدو بجروح مختلفة ٠

● وقد زرع الثوار فجر اليوم الثاني من ايلول عبوة ناسفة شديدة الانفجار اسفل سيارة كانت متوقفة امام مركز الشرطة الصهيونية في حي / شحونات هتكفا / احد احياء تل ابيب الجنوبية ٠

اكتشفت العبوات في الثامنة من صباح نفس اليوم واحدث اكتشافها حالة من الذعر في صفوف قوات الشرطة والمستوطنين الصهاينة وتمكنوا من تفكيك العبوة ٠ وفي الوقت نفسه اعتقلت الحواجز الصهيونية في تل ابيب عددا من الموطنين الفلسطينيين المتواجدين في المدينة بحجة التحقيق معهم ٠

■ اصابة خبير متفجرات صهيوني

● اعترف العدو الصهيوني بانفجار عبوة وضعها الثوار الفلسطينيون في محطة شركة باز للوقود في حي البقعة بمدينة القدس المحتلة ٠ ولدى محاوله خبير متفجرات شرطة القدس ابطال مفعولها انفجرت العبوة وادى انفجارها الى اصابة خبير متفجرات العدو بجروح خطيرة ٠ كما جرح عدد غير محدد من رجال الشرطة المرافقين له ٠ واصابة احد المستوطنين العاملين في الشركة ٠

وقد باشرت قوات الشرطة الصهيونية بعد الانفجار بتعزيز مراكزها المتواجدة في المراكز والمؤسسات وعلى مداخل مدينة القدس بقوات اضافية كما كلفت قوات اخرى بمراقبة خطوط المواصلات ومحطات الباصات في المدينة تحسبا من وجود عبوات اخرى ٠

وبلغ عدد الذين اعتقلتهم الحواجز الصهيونية من المواطنين الفلسطينيين بعد العملية بحوالي ٦٠ مواطنا ٠

● وفي نفس اليوم انفجرت عبوة ناسفة اخرى وضعها الثوار الفلسطينيون في احد الباصات الصهيونية المكلفة بنقل السياح ٠ وادى الانفجار الى تدمير الباص واصابة سائقه بجراح خطيرة ٠ وقامت سلطات العدو بحملة اعتقالات واسعة بعد العملية في محاولة يائسة بحثا عن الفدائيين ٠

■ اكبر عدد من العبوات الناسفة خلال عامين

بلغ عدد العبوات الناسفة التي زرعها الفدائيون الفلسطينيون خلال الشهر الاخير ضد المؤسسات الصهيونية / ٢٥ / عبوة وفقا لما اعترف به العدو الصهيوني نفسه ، وادعى بانه تم اكتشاف ١٢ عبوة قبل انفجارها وان اكثر من نصف العبوات اي ١٤ عبوة وضعت في القدس المحتلة اما الباقي فزرعت في تل ابيب والرملة ورحوبوت والمدن الاخرى ، كما ادعى بانه قتل من جراء الانفجارات شخص واحد فقط وجرح ٥٦ اخرين ٠ وهكذا يواصل العدو الصهيوني اخفاء الحقائق والتضليل في محاولة لرفع معنويات مواطنيه والتقليل من قيمة هجمات ثوارنا الابطال وعملياتهم الجريئة ٠